محمد النقاش

... ولم تغرق السفينة . حساباتنا وتقديراتنا هي التي غرقت . وعبد الله المشنوق وأنا أسعد الناس بهذا الغرق . وليت المرحومين محيي الدين وانيس النصولي على قيد الحياة ليشاركانا هذه السعادة .

لم تغرق « الآداب » بل مخرت عباب الزمان على طول خمسة وعشرين عاما ، في امان واطمئنان ،واستوت على يوبيلها الفضي سالمة غانمة ، واستوى ربانها الهمام سهيل ادريس على عرش النجاح .

لقد غنى « موالـه » واستراح ... غناه طويلا طويلا باذن الله ، والسامعون يرددون : كمان وكمان ...

ولم تنحرف السفينة عن الطريق الذي رسمه لها سهيل ادريس منذ البداية . لم تحمل بضاعة مزجاة او غرّتها صفقة تهريب ... ظلت على امتداد خمس وعشرين سنة مشحونة بالادب الجيد والجديد ، شعرا وقصة ومقالة ودراسة . لم تعرف هبوطا ولا اسفافا . بل على العكس ظلت ابدا في صعود وتجويد ، على مهل بالتأكيد، لكن في ثبات . ولم تنجرف في أي تيار من تيارات التبذل والزخرف والماكياج . كانت على الدوام رصينة المظهر والمخبر .نميل عن العرض الى الجوهر . لم يتلون منها الا نصف غلافها ، وبكثير من الوقار ، فكان كوشاح صغير زاه فوق ثوبها الابيض ـ الاسود الذي لا يتغير .

بالاختصار كانت خلوا من كل شعوذات العصر . ومن هنا معجزة نجاحها ، أو قل مجرد عيشها هذا العمر الطويل . أما سر المعجزة ، ففي منتهى البساطة . انها حصيلة الاخلاص لما نحب ، وبذل اقصى الجهد لسلامته وازدهاره . وهما فضيلتان تحلى بهما سهيل ادريس الى جانب مواهبه . ولئن عمل في الصحافة ذات فترة عشر ساعات في اليوم ، وعمل مثلها طالبا للدكتوراه في باريس ، فقد راح يعمل في « الآداب » عشر ساعات واكثر . وكوفيء باخوان صدق من شعراء العرب وادبائهم ومفكريهم رجالا ونساء ، ممن قدروا « مغامرته » حق قدرها ، فآزروه بغير حساب . وكانت « عايدة » بقلبها وقلمها شريكة حياة ورفيقة كفاح .

ولم تكتف « الآداب » في رحلتها الشاقة والسعيدة معا برفع لواء الادب الجيد والجديد والملتزم ، فرفعت باليد الثانية مشعل القومية العربية المتحررة وثورتها العارمة ، بالتزام طوعي ، لا هوادة ولا تردد ولا انحناء . وبذلك اصبحت مجلة العرب الاولى على صعيد الروح والفكر والمذهب . وكانت هذه المكانة دليلا آخر على ان الشعب العربي الذي يبدو عليه التخلف حينا والتمزق

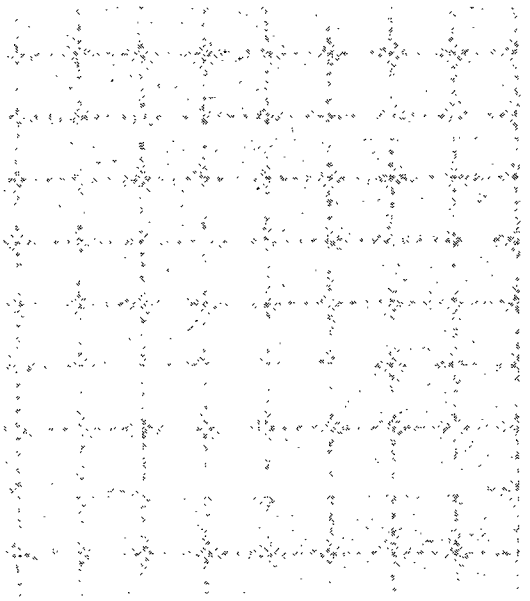

حينا آخر ، شعب راشد ، مقدر للجميل والحسن عندما يتسمان بالصفاء والجودة ، ويكون من ورائهما جند أمناء مستعدون للتضحية .

نعم ، المهم هو الاستعداد للتضحية . فربما كان الاستعداد لها كفيلا بتفاديها . تماما كما يقول العامة في الشجاعة : لا تهرب من الموت يهرب منك . وقد كان سهيل ادريس مستعدا للتضحية ، مصمما على قبولها حين عزم على اصدار مجلته برسالتها المحددة . فعل ذلك دون ان يدل أو يمنّ على أحد ، ودون ان يسترحم احدا او يستجديه . كان محتشما في الامر احتشامه في كل شيء . فوافاه الرزق حلالا زلالا ، ان لم يكن مباشرة بمجلة « الآداب » فعلى جوانبها تأليفا وترجمة ، نشرا وطباعة . ولئن لم تهبط عليه الثروة الواسعة (لحسن الحظ ...) فقد هبطت عليه نعمة العيش الكريم ، العيش المحتشم ، وقضت على اسطورتنا القديمة المعروفة عن ادراك الفقر كل من « ادركته حرفة الادب » ...

وبعد ، فمبارك وسعيد عيد « الآداب » الفضي . انه عيد كل عربي يعتز بالتراث ، ويؤمن بالتقدم . عيد كل عربي يحب الفكر والفن ويتذوق الجمال . فبازدهار القيم والمبادىء التي حملتها « الآداب » وسوف تحملها ابدا ، ترقى الشعوب .

بيروت